

بحث بعنوان

(آراء الفقهاء في حليب الأتان نظرة شرعية طبية)

إعداد

أ.م.د. مخلص سلمان داود  
جامعة الأنبار/كلية التربية للبنات  
قسم علوم القرآن

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الطيبين  
الطاهرين وبعد:

فقد تناولت في هذا البحث المتواضع عن حليب الأتان , والأتان هي انثى  
الحمار , نجس لا يجوز اكله ولا بيع او شرب لبنه ولا التعامل به لأنه محرم  
شرعاً والقاعدة الشرعية ما لا يؤكل لحمه لا يشرب لبنه ولا يجوز التداوي به  
الا للضرورة القصوى وهي من الرخص الشرعية وان بعض العلماء قالوا  
يجوز التداوي بالنجاسة إذا لم يجد طاهراً يقوم مقامها , فإن وجد حرمت  
النجاسات بلا خلاف واخترت هذا الموضوع لحاجة الناس إليه لأنه كثر  
السؤال وخصوصاً من أهل الاختصاص أي طبيب اختصاص معالجة  
الأطفال وبدأت بالموضوع من الناحية الشرعية والطبية وذكرت نسب  
التحليل من حيث الأم وبقية الحيوانات , علماً ان حليب الأتان أمين من  
حيث الشرب ولكن غير أمين من الناحية الشرعية, ولقد لوحظ ان من يرضع  
لبن الأتان يغلظ قلبه وكذلك لبن كل حيوان يؤثر على حسب الحالة , ولكن  
حياة الإنسان نفسية عقلية أكثر مما هي بدنية , فجسمه مسخر لشعوره  
وعقله , لذلك كان تأثير الانفعالات والصفات النفسية من المرضع في  
الرضيع أشد من تأثير الصفات البدنية وقد لاحظنا ان صوت المرضع قد  
يظهر في الولد الذي كانت ترضعه , فكيف بأثار عقلها وشعورها وملكاتهما  
النفسية وحكي ذلك عن امام الحرمين, ذكر المؤرخون أن أبا محمد الجويني  
والد إمام الحرمين الشهير واسمه (عبدالمك) كان ينسخ بالأجرة , فاجتمع له  
من كسب يده شيء اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح , وكان  
يطعمها منه إلى أن حملت بأمام الحرمين وهو مستمر على تربيتهما الحسنة  
وتغذيتها بالحلال , فلما وضعت أوصاها الا تمكن أحداً من إرضاعه , فأنفق  
أن دخل عليها يوماً وهي متألمة والصغير يبكي وقد أخذته امرأة من جيرانهم  
وشاغلته بشديها فوضع منه قليلاً , فلما رأى ذلك شق عليه وأخذه إليه ونكس  
رأسه ومسح على بطنه وأدخل أصبعه في فيه , ولم يزل به حتى قاء جميع

ما شربه , وهو يقول : يسهل علي أن أموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه , ويحكى عن إمام الحرمين أنه كان يلحقه بعض الأحيان فترة في مجلس المناظرة فيقول: هذا بقايا تلك الرضعة , فأنظر إلى هذه المبالغة في العناية بتربية الأطفال من هؤلاء الأئمة , وقابله بتهاون الناس اليوم في أمر الولدان في رضاعتهم وسائر شئونهم حتى ان الأمهات اللواتي فطرهن الله تعالى على التلذذ بإرضاع أولادهن والغبطة به, قد صار نساء الأغنياء منهن يرغبن عنه ترفعاً وطمعاً من السمن وبقاء للجمال , أو ابتغاء سرعة الحمل , وكل هذا مقاومة للفطرة ومفسدة للنسل , وقد فطن له من عرف سن الفطرة من الأمم المرتقية بالعلم والتربية , حتى بلغنا أن قيصر الروسية ترضع اولادها وتحرم عليهم المراضع وقد اقتضت خطة البحث :

**المبحث الأول** : حقيقة الأتان عند العلماء والأدلة على ذكره في القرآن

والسنة والإجماع, ويتضمن المطالب الآتية

**المطلب الأول**: تعريف الأتان لغة واصطلاحاً.

**المطلب الثاني**: ذكره في القرآن والسنة والإجماع.

**المطلب الثالث**: الحكم الشرعي للبن الأتان.

**المبحث الثاني** : أقوال العلماء في لبن الأتان والأدلة عليه من الكتاب

والسنة , ويتضمن المطالب الآتية

**المطلب الأول** : آراء الشافعية وأدلتهم من القرآن والسنة.

**المطلب الثاني** : آراء الأحناف وأدلتهم من القرآن والسنة.

**المطلب الثالث** : آراء الحنابلة وأدلتهم من القرآن والسنة.

**المطلب الرابع** : آراء المالكية وأدلتهم من القرآن والسنة.

**المطلب الخامس** : آراء الشيعة الإمامية وأدلتهم من القرآن والسنة.

**المبحث الثالث** : حليب الأتان من الناحية الطبية وقرار الاطباء فيه ,

ويتضمن المطالب الآتية

**المطلب الأول** :

أولاً: حليب الأتان من الناحية الطبية.

ثانياً: حليب البقر وحساسة البروتين.

المطلب الثاني : كسور البروتين في حليب الحمير.

## الاستنتاجات و الخاتمة

### المبحث الأول

حقيقة الأتان عند العلماء والأدلة على ذكره في القرآن والسنة

#### والإجماع

### المطلب الأول: تعريف الأتان لغة واصطلاحاً.

الأتان لغة : الحمارة , ولا تقل أتانه . وثلاث أتن مثل عناق وأعناق ,

والكثير أتنه وأتن . والمأتوناء : أتن , والأتان<sup>(1)</sup>.

وإستأتن الرجل: إشتري أتاناً وأخذها لنفسه<sup>(2)</sup> وقولهم :كان حماراً فاستأتن ,

اي صار اتاناً<sup>(3)</sup> يضرب لرجل يهون بعد العز<sup>(4)</sup>

والأتان : الصخرة المُلَمَّمة<sup>(5)</sup>

وقيل استأتن الحمار : صار أتاناً بعد أن كان حماراً<sup>(6)</sup> والمأتوناء : الأتن<sup>(7)</sup>

وأتان الضحل : صخرة كبيرة تكون في الماء القليل يركبها الطحلب<sup>(8)</sup>

والأتان : هي التي تلد كل عام<sup>(9)</sup>

والأتان العريضة السمينة والثقيلة وهي الحمارة أنثى الحمار<sup>(10)</sup>

قال الخليل الاتان معروفة والجمع الأتن

قال ابن السكيت: هذه اتان وثلاث اتن والجمع أتن وأتن بالتخفيف.

ولا يجوز اتانة لأنه اسم خص به المؤنث<sup>(11)</sup>

والأتان الحمارة<sup>(12)</sup>

## الأتان اصطلاحاً:

الأتان أنثى الحمار أو الأنثى من الحمر (13)

وقيل لبن الأتان : بالفتح هي أنثى الحمر الأهلية لكون اللبن متولداً من اللحم فيأخذ حكمه ولا يأكل الجلالة<sup>(14)</sup> والجلالة : هي التي تأكل الجل و العذرة و الجلة : البعر فاستعير ووضع موضع العذر , ولا يشرب لبنها<sup>(15)</sup> لأنه عليه الصلاة والسلام (نهى عن أكلها وشرب لبنها)<sup>(16)</sup>.

لبن الأتان : هو لبن الحمارة, ولا يجوز شربه, لأنه خرج من حيوان محرم أكله بنص المشرع<sup>(17)</sup>,

ولبن الأتان هو لبن الحمارة وهو محرم شرعاً إلا للضرورة القصوى<sup>(18)</sup>.

والأتان دون الحمار يتناول الذكر والأنثى ويقال الأنثى خاصة حمارة<sup>(19)</sup>.

وقيل لبن الأتان هو جنس مستقل أو تابع لغيره , وهو جنس لكنه لا يدخل معنأً, لأنه لا يجوز شربه<sup>(20)</sup>.

والأتن : جمع أتان, والأتان الحمارة وزنتها فعل وجمعها فُعل<sup>(21)</sup>.



وقوله تعالى (كَلِمَاتٍ كَثِيرًا مِّنَ الْقُرْآنِ يُعَذِّبُهُنَّ وَيُنَكِّتُنَّ أُولَئِكَ قُلُوبُهُمْ لَمَّا جَاءَهُمْ حُكْمٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَأَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ هَاهُنَا يُكْفَرُونَ) (26).

أي: قل يا محمد لكفار مكة لا أجدُ فيما أوحاه الله إليَّ من القرآن شيئاً محرماً على أي إنسان إلا أن يكون ذلك الطعام ميتةً أو دماً سائلاً مصبوباً أو لحم خنزير، وذكر جواز أكل اللحوم المحرمة في حالة الضرورة لأنها تدفع الهلاك عن ابن آدم (27).

وقوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلًا إِلَىٰ آلِ إِسْرَائِيلَ فَذُكِّرُوا بِالْقُرْآنِ فَأَنكَرُوا بَأْسَهُ وَتَنَادَوُا بِمِثْلِهِ وَرُسُلُهُمْ يُحْزَنُونَ) (28).

فقد جاء تشبيه اليهود الذين أمروا بما في التوراة أن يظهروا صفة النبي محمد (ﷺ) ونعته فيها، ثم لم يفعلوا ما أمروا به ولم يؤمنوا بالنبي محمد (ﷺ): (كمثل الحمار يحمل أسفاراً) أي يحمل كتباً من العلم عظيمةً ولا يدري ما عليه وما حُمِلَ (29).

وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَذَلِكُمُ الَّذِي تَنَادَيْتُم بِمِثْلِهِ لَمَّا كُنْتُمْ كَافِرِينَ) (30).

أمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة عزيراً عليه السلام أن ينظرَ إلى حماره وقد بلى فنودي: انظر إلى حمارك فإذا هو عظم أبيض يلوح وقد تفرقت أوصاله ثم سمع صوتاً قال أيتها العظام البالية إني جاعلٌ فيك روحاً فاجتمعن، فسعى بعضها إلى بعض حتى استقر كل شيء في موضعه، ثم بسط عليه الجلد ونفخ فيه الروح فإذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجداً لله تعالى. (31)

وقد قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَذَلِكُمُ الَّذِي تَنَادَيْتُم بِمِثْلِهِ لَمَّا كُنْتُمْ كَافِرِينَ) (32).



وقد ذكر في صحيح البخاري, أن الحمار ينهق عند رؤية الشيطان, ولكن كيف يراه؟ ولماذا ينهق عند رؤيته للشيطان؟

لاشك أن كل ما جاء في القرآن والسنة النبوية الشريفة صحيح, وقد أثبت العلم الحديث أن كل ما أتم ذكره من حقائق علمية في تفسيرها بعد قرون من نزول القرآن والسنة الشريفة فيما يعرف بالإعجاز العلمي<sup>(43)</sup>, ومن هذه الظواهر نهيق الحمار ونباح الكلاب, فالنار يصدر عنها الأشعة تحت الحمراء التي لا يستطيع الإنسان رؤيتها بالعين المجردة ولو رآها لصعق من هول المنظر .

لأن الشياطين مخلوقة من النار, و ينتج عنها هذه الأشعة التي يستطيع الحمير رؤيتها بشكل محدود. وهذا ما يفسر رؤية الديكة للملائكة من الناحية العلمية إذ إن الملائكة مخلوقة من النور الذي يصدر الأشعة فوق البنفسجية والتي يمكن للديك رؤيتها.<sup>(44i)</sup>

ومن الإعجاز العلمي هروب الشياطين من الأماكن التي يذكر فيها اسم الله سبحانه وتعالى والملائكة, وأن الأشعة تحت الحمراء عندما تجتمع بالأشعة فوق البنفسجية تتلاشى فسبحان الله لم يذكر شيء إلا وله حكمة وتفسير علمي.<sup>(45)</sup>

ثانياً: ورد عن رسول الله (ﷺ) ( أنه نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية بخبير وقدورنا لتفور فأكفأناها على وجوهها)<sup>(46)</sup>

وقد سئل رسول الله (ﷺ) عن اللحوم الحمر الأهلية , فقال إنها رجس<sup>(47)</sup>

قال فأكفنت القدور وانها لتفور باللحم<sup>(48)</sup>

ثالثاً: ( نهى رسول الله عن أكل لحوم الأهلية وألبانها ).<sup>(49)</sup>

عن أبي سليط وكان بدرياً قال: ” لقد أتانا نهي رسول الله عن أكل لحوم  
الحمير وإن القدور لتفور بها فكفأناها على وجوهها “ (50)

رابعاً: عن أبي إسحاق الشيباني قال: “ سألت عبدالله بن أبي أوفى عن  
لحوم الحمير الأهلية فقال أصابتنا مجاعة يوم خيبر ونحن مع النبي (ﷺ)  
وقد أصاب القوم حمراً خارجاً من المدينة فحمرناها وأن قدورنا لتغلي إذ نادى  
منادي النبي (ﷺ) أن اكفئوا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمير شيئاً  
فأكفأناها, فقلت لعبدالله بن أبي أوفى حرمها تحريماً؟ قال: حدثنا إنما حرمها  
رسول الله البتة من أجل أنها تأكل العذرة. “ (51)

حدثنا محمد بن سلام عن أيوب بن محمد عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن  
رسول الله جاءه فقال: أكلت الحمير, ثم جاءه جاء فقال: أفنيت الحمير, فأمر  
منادياً في الناس أن الله ورسوله ينهاكم عن لحوم الحمير الأهلية فإنها رجس  
فأكفئت القدور وإنها لتفور باللحم. (52)

**خامساً: حديث خالد بن الوليد عن النبي (ﷺ) انه قال:**  
( وحرام عليكم لحوم الحمير الأهلية وخيلها وبغالها ) (53)

ولأن إجتماع الحظر والإباحة يوجب تغليب الحظر على الإباحة , فوجب  
في البغال ان يغلب تحريم الحمير على إباحة الخيل وهكذا حكم كل متولد  
من بين مأكول وغير مأكول حرام تغليباً لحكم التحريم على التحليل, كالسمع  
المتولد بين الضبع والذئب(54), كما ان كل متولد من بين طاهر ونجس فهو  
نجس , وكل حيوان كان أكل لحمه حراماً كان شرب لبنه حراماً إلا البان  
النساء(55)

سادساً: حدثنا عبدالله بن محمد , حدثنا سفيان عن الزهري عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ثعلبة الخشني (رضي الله عنه) قال: نهى النبي (ﷺ) عن أكل كل ذي ناب من السباع. قال الزهري: ولم أسمعه حتى اثبت الشام<sup>(56)</sup>

وزاد الليث قال: حدثني يونس عن ابن شهاب قال: وسألته: هل نتوضأ ونشرب ألبان الأتن أو مرارة السبع أو ابوال الأبل؟ قال: قد كان المسلمون يتداوون بها , فلا يرون بذلك بأساً , فأما ألبان الأتن فقد بلغنا أن رسول الله (ﷺ) نهى عن لحومها ولم يبلغنا عن ألبانها امراً ولا نهى , وأما مرارة السبع قال ابن شهاب اخبرني أبو ادريس الخولاني ان أبا ثعلبة الخشني أخبره أن رسول الله (ﷺ) نهى عن أكل كل ذي ناب من السبع<sup>(57)</sup>

ذكر فيه حديث الزهري عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ثعلبة الخشني قال: نهى النبي (ﷺ) عن أكل كل ذي ناب من السباع , قال الزهري: ولم اسمعه حتى أتيت الشام

وزاد الليث قال: حدثني يونس عن ابن شهاب قال وسألته : هل نتوضأ أو نشرب البان الأتن أو مرارة السبع أو أبوال الأبل؟ قال: قد كان المسلمون يتداوون بها , فلا يرون بذلك بأساً , فأما البان الأتن فقد بلغنا أن رسول الله (ﷺ) نهى عن لحومها ولم يبلغنا عن ألبانها امراً ولا نهى, وأما مرارة السبع فقال ابن شهاب: اخبرني أبو ادريس فذكره<sup>(58)</sup>

الحديث السابق هو من الأحاديث الصحيحة التي يرويها الإمام مسلم في صحيحه وقول ابن شهاب : (فلا يرون بذلك بأساً)

أراد به أبوال الأبل , لأنه أباح للعرنين شربها والتداوي بها وقوله في البان الأتن : (أنه لم يبلغنا عنه امر ولا نهى)

كما نهى عن لحمه فلبنه منهى عنه, لان اللبن متولد من اللحم الا ترى أنه استدل الزهري على ان النهي عن مرارة السبع بنهيه عن أكل لكل ذي ناب من السباع , وكذلك البان الأتن وقد سئل الأمام مالك عن البان الأتن فقال : لا خير فيها .

وقال ابن التين: اختلف في البان الأتن على وجهين أحدهما : على الخلاف في لحومها هل هي محرمة أو مكروهة.

والثاني: بعد التسليم التحريم هل لبنهن حلال قياساً على لبن الأدمية<sup>(59)</sup>

### **ثالثاً : الإجماع**

اتفق العلماء على أن لا يجوز شرب ألبان الأتن وأكل لحومها إلا للضرورة, وهذه الضرورة كأن يكون علاجاً مع اليقين بأن هذا العلاج فيه شفاء بإذن الله تعالى.<sup>(60)</sup>

وقال العلماء ولا يجوز شرب لبن الأتان إلا من ضرورة ينزل بالمسلم داء ويوصف له أن ذلك دواءه فحينئذٍ يجوز له للضرورة ويغسل فمه للصلاة.<sup>(61)</sup>

## المطلب الثالث: الحكم الشرعي للبن الأتان.

اتفق الفقهاء على أن الحمار والبغل طاهران، وهذا مذهب المالكية<sup>(62)</sup> والشافعية<sup>(63)</sup>، ورواية احمد<sup>(64)</sup> واختارها ابن قدامة<sup>(65)</sup>، وابن تيمية<sup>(66)</sup>، وابن باز<sup>(67)</sup>، وابن عثيمين<sup>(68)</sup>، ولكن الخلاف في الألبان أي لبن الأتان، أيجوز شربها أم لا ؟ سواء كان ذلك في الضرورة أم في غيرها، وسوف نبين حكمها بعد أن نأخذ أحكامها من القرآن والسنة النبوية والإجماع ثم سنأخذ بعد ذلك المذاهب كلها ثم نذكر الرأي الراجح في هذه المسألة .



للطفل للضرورة<sup>(74)</sup>، ذكره في كتاب البيوع وحكاه الدارمي في أواخر كتاب السلم وحكاه الشاشي، وهذا ليس بشيء بل هو خطأ ظاهر وإنما حكى مثله للتحذير من الاعتزاز به.<sup>(75)</sup>

ونقل الشيخ أبو حامد في تعليقه إجماع المسلمين في طهارته وقال الروياني في آخر باب البيع أي بيع الضرر: إذا قلنا بالمذهب ان الأدمية لا تتجس بالموت فماتت وفي ثديها لبن فهو طاهر ويجوز شربه وبيعه<sup>(76)</sup>.

**الرابع:** لبن سائر الحيوانات الطاهرة والصحيح المنصوص نجاستها وقال الأصطخري طاهره<sup>(77)</sup>.

وهنا نقول: إن قلنا بالطهارة فهل يحل شربه؟ فيه وجهان:

**الأول:** جواز شربه لأنه طاهر **والثاني:** تحريمه .

أما لبن الأتان فقد حكى الدارمي في كتاب السلم على ثلاثة أوجه

**الوجه الأول:** أنه نجس لا يجوز بيعه وهو الصحيح<sup>(78)</sup>.

**الوجه الثاني:** أنه طاهر ويجوز بيعه و شربه<sup>(79)</sup>.

**الوجه الثالث:** أنه طاهر ولا يجوز بيعه ولا شربه<sup>(80)</sup>.

وقال الشافعي أنه نجس<sup>(81)</sup>

وقال القاضي أبو الطيب وغيره : الترياق النجس فيه لحوك الحيات أو لبن الأتان<sup>(82)</sup>.

وقال الإمام الشافعي : إن لبن الأتان حرام، و الإستشفاء بالحرام حرام ، فإن

الإستشفاء بالحرام إنما لا يجوز إذا لم يعلم إن فيه شفاء<sup>(83)</sup>

أما اذا يعلم فيه الشفاء ، وليس له دواء آخر غيره فيجوز الاستشفاء به<sup>(84)</sup>

الا ترى ما ذكره محمد في كتاب الأشربة إذا خاف الرجل على نفسه العطش، ووجد

الخمير شربها إن كان يدفع عطشه لكن يشرب بقدر ما يرويه ويدفع عطشه ولا يشرب

للزيادة على الكفاية<sup>(85)</sup>،

وقد حكى عن بعض مشايخ بلخ : أنه سئل عن معنى قول ابن مسعود

(رضي الله عنه) : (إن الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم)<sup>(86)</sup>

ويجوز أن عبد الله قال ذلك في داء عرف له دواء غير محرم، لأنه حينئذ يستغنى بالحلال عن الحرام، ويجوز أن يقال: تكشف الحرمة عند الحاجه، فلا يكون الشفاء في الحرام، وإنما يكون في الحلال<sup>(87)</sup>.

**ثانياً:** حديث أنس (رضي الله عنه) (أن نفرأ من عُرينه، وهي قبيلة معروفة، اتو رسول الله ﷺ) فبايعوه على الإسلام فاستوخموا المدينة فسقمت أجسامهم فشكو ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: ألا تخرجون مع راعي في أبله فتصييون من أبوالها وألبانها؟ فقالوا بلى: فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها فصحوا، فقتلوا راعي رسول الله ﷺ وأطردوا النعم<sup>(88)</sup>

وفي رواية ((فأمرهم أن يشربوا أبوالها وألبانها))

وقال الشافعية: إنما يجوز التداوي في النجاسة إذا لم يجد طاهراً يقوم مقامها فإن وجد حرمت النجاسات بلا خلاف<sup>(89)</sup>، وعليه يحمل حديث النبي ﷺ (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم)<sup>(90)</sup>، فهو حرام عند وجود غيره وليس حرام إذا لم يجد غيره<sup>(91)</sup>.

قال أيضاً: وإنما يجوز ذلك إذا كان المتداوي عارفاً بالطب عرف أنه لا يقوم غير هذا مقامه أو أخبره بذلك طبيب مسلم عدل ويكفي طبيب واحد وصرح به الأمام البغوي وغيره<sup>(92)</sup>.

فلو قال الطبيب يتعجل لك به الشفاء وإن تركته تأخر فيجب أخذ الذي يعجل في شفاء المريض وتقاس مسألة الموانع وغيرها ولبن الأتان جاز في هذه الحالة للضرورة<sup>(93)</sup> وقال الشافعية حينما يمرض الإنسان صغيراً أو كبيراً يقول له أهل العلم به: أن أعجل ما يبرئك أكل كذا أو شرب كذا فيكون له أكل ذلك وشربه، ما لم يكن خمرأ إذا بلغ ذلك أسكرته، أو شيئاً يذهب العقل من المحرمات أو غيرها فإن ذهب العقل محرماً<sup>(94)</sup>

وقال الحسن البصري: حلال تغليباً لحكم الإباحة في الخيل ودليلنا حديث خالد بن الوليد عن النبي ﷺ أنه قال ( وحرام عليكم لحوم الحمر الأهلية وخيلها و بغالها)

ولأن إجتماع الحظر والإباحة يوجب تغليب الحظر على الإباحة فوجب في البغال أن يغلب تحريم الحمير على إباحة الخيل , وهكذا حكم كل متولد من بين مأكول وغير مأكول حرام تغليباً لحكم التحريم على التحليل كالسمع المتولد بين الضبع والذئب كما إن كل متولد من بين طاهر ونجس فهو نجس وكل حيوان كان أكل لحمه حرام كان شرب لبنه حراماً إلا ألبان النساء (95).

قال العلماء الأتان لا يجوز أكلها , والآدمية لا يجوز أكلها لذلك يحرم بيع لبن هذه كهذه وهذا قياس مع الفارق (96) لأنه معلوم أنه لما حرم النبي (ﷺ) لحوم الحمر قال : إنها رجس , ثم إن لحوم الأتن مذهب طائفة من العلماء القول بنجاستها (97) , حتى أنهم قالوا: " لا يجوز شرب لبن الأتان إلا عند الضرورة " (98)

وقد نظم بعض العلماء هذه المسألة بقوله في الضرورات المباحة لوجود الضرورة أو الحاجة (99) لعلاج من به سعال ديكي , إذا لم يوجد له دواء غيره فيجوز (100) , والشاهد حرمة لبن الأتن, بينما إباحة لبن الآدمية, لذلك يحرم بيع لبن الأتن , لأنه محرم (101) , وجواز بيع لبن الآدمية , لأنه مباح , فنقول : قياسه على لبن بهيمة الأنعام من الأبل والبقر أولى من قياسه على لبن الأتان (102) , وقد قاسوا قياساً آخر قالوا: ما دتم تقولون : أن لبن الأتان محرم نعطيكم قياساً من الآدمية نفسها , ونقول : يحرم بيع لبن المرأة قياساً على حرمة بيع أعضائها , فكما أنه حرام بيع يدها ورجلها فكذلك يحرم عليها بيع حليبها , لأن الكل من البدن (103)

ورد عليهم هذا القياس وقيل لهم : " أن قطع الأعضاء مضره وخروج اللبن مصلحة فجاز بيع اللبن , لأن فيه مصلحة , وحرم بيع الأعضاء , لأن فيه مضرة " , قالوا نعطيكم شيئاً آخر , نعطيكم سائلاً كاللبن , فإنه يحرم بيع لبن الآدمية كما يحرم دموعها (104)

ورد عليهم : أن لا منفعة من الدموع, واللبن فيه منفعة , فيحرم صرف المال في ما لا منفعة فيه , لأنه بذل المال بالباطل , وجاز بيع اللبن لأنه فيه منفعة ومصلحة (105)

## المطلب الثاني : آراء الأحناف وأدلتهم من القرآن والسنة.

قال الإمام أبو حنيفة (رضي الله عنه) يكره لحوم الأتن وألبانها وأبوال الإبل للتداوي. وكذا لبن الخيل يكره<sup>(106)</sup> أي بول ما لا يؤكل لحمه لا يشرب أصلاً لا للتداوي ولا لغيره لأنه نجس , والتداوي بالطاهر الحرام كلبن الأتان لا يجوز فما ضنك بالنجس<sup>(107)</sup>

### الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية

طُجِنَتْ تَثْتِطُ تُطْفِئُ (108) ج

---

قال أبو حنيفة استدلالاً بهذه الآية قال خرج الإمتنان والأكل من أعلى منافعها والحكيم لا يترك الإمتنان بأعلى النعم ويمتن بأدناها ولأنه قالت أرباب العدو فيكره أكله إحتراماً له وبهذا يضرب له بسهم في الغنيمة ولأن في إباحته تقليل آلة الجهاد (109) وقال أبو يوسف يجوز للتداوي لقصة العرنين التي ذكرناها سابقاً

(110)

وقال محمد يجوز للتداوي ولغيره لطهارته عنده (111)

لقوله (ﷺ) : (ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم) (112)

قال أبو حنيفة (رضي الله عنه) لا يحل شربه للتداوي ولا لغيره لأنه لا يتيقن بالشفاء فيه فلا يعرض عن الحرمة (113) وعند محمد رحمه الله - يحل للتداوي وغيره لطهارته عنده (114) وقال آخر في حديث قتادة عن أنس تابعه أبو قابله حميد وكاتب عن أنس (رضي الله عنه) أنه رخص لهم في شرب الألبان ولم يذكر الأبول , وفي إحدى روايات البخاري ذكر الأبول ثم الألبان وفي الأخرى بالعكس (115)

وفي رواية تقديم الأبول ما يوهم تأكيد إباحة شرب بول ما يؤكل لحمه (116), وعند محمد بن أبي يوسف يحل للتداوي وغيره أي يحل شربه لأجل التداوي ولغير التداوي أراد أنه ساوى بينه وبين اللبن وقوله منقوض بلبن الأتان فإنه طاهر بالإتفاق ولا يحل شربه (117) وقيل لبن الأتان وعرقها وشحمها ولحمها بعد الذبح طاهر بالإتفاق , إلا أنها لا تؤكل (118) , ثم إن هناك من أصحاب هذا المذهب من منع الإنتفاع بلحمها وشحمها كالأكل (119) , ومنهم من جوزه كالزيت يخالطه دهن الميتة, والزيت غالباً ينتفع به ولا يؤكل (120)

قال أبو حنيفة (رضي الله عنه) : لبن الأتان طاهر , لأن اللبن من الأتان دون الحمار وقال : الحمار يتناول الذكر والأنثى (121) ويقال : الأنثى خاصة حماره (122)

وقيل هذا ليس بظاهر الرواية , وظاهر الرواية أنه نجس والذي ذكره هو رواية عن محمد رحمه الله (123) , وفي المحيط : لبنة نجس في ظاهر الرواية (124) , وقال شمس الأئمة إنه نجس نجاسة غليظة لأنه حرام بالإجماع (125) ومن المشايخ

من قال بنجاسة سور الحمار دون الأتان, لأن الحمار يتنجس فمه بشم البول<sup>(126)</sup>  
وقال في البدائع هذا موهوم لا يتنجس<sup>(127)</sup>

قال القاضي خان: الأصح انه لا فرق بينهما, وقال قاضي خان: في لعابه وعرقه  
ثلاث روايات عند أبي حنيفة (رضي الله عنه) في رواية نجاسة غليظة<sup>(128)</sup>  
وفي رواية حقيقة<sup>(129)</sup> وفي رواية اخرى لا يمنع جواز الصلاة وان فحش  
وعليها الإعتقاد<sup>(130)</sup> وعن أبي يوسف أن أبا حنيفة (رضي الله عنه) قال:  
(لعاب ما لا يؤكل لحمه من الدواب وعرقه يفسد الثوب إذا زاد على قدر الدرهم  
فجعل نجاسة غليظة) وهذا يوافق رواية الكرخي عنه<sup>(131)</sup>

وعن أبي يوسف لا يفسده حتى ينجس<sup>(132)</sup>, وفي المحيط: عرقها ولعابها لا يفسدان  
الثوب وان فحشا للشك<sup>(133)</sup>, وعن محمد أن لبن الأتان كلعابها وعرقها يفسدان الماء  
دون الثوب<sup>(134)</sup>, وذكر أبو عبدالله إن سؤرهما نجس, وعن الحسن وزفر نجاسة  
غليظة<sup>(135)</sup>

وحديث جابر معارض لحديث خالد (رضي الله عنهما) والترجيح للمحرم, ثم قيل  
الكرهية عنده كراهة تحريم, وقيل كراهة تنزيه والأول أصح<sup>(136)</sup>  
وأما لبنه فقد قيل لا بأس به لأن ليس في شربه تقليل آلة الجهاد<sup>(137)</sup>.

قال أبو يوسف ومحمد (رحمهما الله) لا بأس بأبوال الأبل, وتأويل قول أبي يوسف انه  
لا بأس بها للتداوي ولا يجوز أكل الحمر الأهلية والبغال<sup>(138)</sup>, لما روي عن خالد بن  
الوليد ان النبي محمد (ﷺ) نهى عن لحوم الخيل و البغال والحمير<sup>(139)</sup> ويكره لحم  
الفرس عند أبي حنيفة (رحمه الله) وهو قول مالك والشافعي ولا بأس تأكله<sup>(140)</sup>  
لحديث جابر (رضي الله عنه) نهى رسول الله (ﷺ) عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في  
لحوم الخيل يوم خيبر<sup>(141)</sup>

## المطلب الثالث : آراء الحنابلة وأدلتهم من القرآن والسنة.



وقال سعيد ابن جبير : نهى عن لحومها وألبانها وفي قول الشافعي وأبي ثور , لا يجوز شرب ألبان الأتن<sup>(151)</sup>

وقال إسحاق كما قال أحمد بن حنبل إلا من ضرورة تنزل بالمسلم داء يوصف أن ذلك دواء فحينئذ يجوز له للضرورة ويغسل فمه غسلًا جيدًا للصلاة والعبادة<sup>(152)</sup>, إلا ان عطاء رخص في البان الأتن.

قال ابن المنذر القول الأول أصح لأن النبي محمد<sup>(ﷺ)</sup> نهى عن لحوم الحمر الأهلية وحكم ألبانها حكم لحومها<sup>(153)</sup>

وسئل الإمام أحمد عن ألبان الأتن فكرهه وهو حرام عنده<sup>(154)</sup>

ويستخدم لبن الأتن لمعالجة السعال كالسعال الديكي والجلد وبعض أمراض الحساسية إذا لم يوجد له دواء غيره فيجوز<sup>(155)</sup>.

إن لبن الأتان محرم ولبن الأدمية مباح , لذلك يحرم بيع لبن الأتان لكونه محرم, ويجوز بيع لبن الأدمية لأنه مباح فيكون قياسه على لبن بهيمة الأنعام أولى من قياسه على لبن الأتان<sup>(156)</sup>

ورد عليهم هذا القياس ان قطع الأعضاء فيه مضره في حين ان خروج اللبن فيه مصلحة لذلك جاز بيعه, وحرم بيع الأعضاء لان فيه مضرة<sup>(157)</sup>, قالوا نعطيكم شاهدا آخر يكون سائلاً كاللبن , فإنه يحرم بيع لبن الأدمية كما يحرم بيع دموعها.<sup>(158)</sup>

ورد عليهم : بأن الدموع لا منفعة فيها<sup>(159)</sup>

واللبن فيه منفعة , فحرم بذل المال لما لا منفعة فيه لأنه من أكل المال بالباطل<sup>(160)</sup>



ومنها ذلك النوع من السعال من غير تناول هذا المحرّم ، أو بأدوية أخرى غير محرّمة (166) .

## المطلب الرابع : آراء المالكية وأدلتهم من القرآن والسنة.

قال المالكية : لبن كل حيوان محرم الأكل نجس مثل الحمير والكلاب (167)  
اتفق المالكية على حرمة هذه الحيوانات لحمها وألبانها وذلك لنهايه (ﷺ) ولم يجوزها في كل الحالات (168).

### الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية:

1. طُذِذَتْ تِثْتِثُ تِثْتِثُ تِثْتِثُ تِثْتِثُ (169)

فإن الله خص الحمير بالركوب وليس في الأكل .

2. لأن اللبن يتبع أصله في الإباحة وعدمها فكل شيء محرم أكل لحمه محرم لبنه (170)  
3. حديث أبي ثعلبة الخشني (فأما ألبان الأتن فقد بلغنا رسول الله

(ﷺ) نهى عن لحومها ولم يبلغنا عن ألبانها امراً ولا نهى) وفي رواية (ولا أرى البانها إلا تخرج من لحومها) (171) قال الإمام مالك (رضي الله عنه): ألبان الأتن نجسه إلا أنه يجوز التداوي بها مراعاة للاختلاف في جواز أكل لحومها, حكي ذلك عن ابن حبيب عن مالك وسعيد بن المسيب وعطاء, وروي إباحه التداوي بها عن النبي (ﷺ) وإلى إجازة ذلك (172)

سئل الأمام مالك (رضي الله عنه) عن شرب أبوال الأنعام في الدواء , قال : لا بأس بشرب أبوال الأنعام والبقر والغنم . (173)

قيل له فأبوال الأتن : قال لا خير فيه .

قيل له فأبوال الناس ؟

قال : لا خير فيه , قيل له : فالشاة تحلب فتبول في اللبن ؟

قال : أرجو أن لا يكون به بأس<sup>(174)</sup>

قال محمد بن رشيد : هذا كما قال إنه لا بأس بشرب أبوال الأنعام في الدواء<sup>(175)</sup> والدليل على ذلك جاء في ((الرهط العرنيين الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاستوخموا المدينة فأمرهم أبوالها وألبانها, ففعلوا حتى اذا صحوا و سمنوا قتلوا الراعي واستتاقوا الدود))<sup>(176)</sup>

وقال مالك في المشهور عنه : أبوال سائر ما يؤكل لحمه في الطهارة على أبوال الأنعام.<sup>(177)</sup>

وروى أشهب عنه أنه فرق بين أبوال الأنعام وبين أبوال سائر ما يؤكل لحمه من الحيوان.<sup>(178)</sup>

وذهب ابن لبابه إلى أنه إنما فرق بين ذلك في إجازة التداوي بشربها لافي طهارته على ما ذكرناه في آخر رسم شك في طوافه من سماع ابن القاسم في كتاب الصلاة<sup>(179)</sup>

وقاس أبوال ما لا يؤكل لحمه على أبوال بني آدم في النجاسة فأبوال الأتن نجسه اذ لا يؤكل لحومها فلا يجوز التداوي بشربها<sup>(180)</sup> (والحديث السابق) في العرنيين<sup>(181)</sup>

وقاس الإمام مالك رحمه الله في المشهور عنه أبوال سائر ما يؤكل لحمه في الطهارة على أبوال الأنعام<sup>(182)</sup> وتأويل ابن لبابه أنه إنما فرق بين ذلك في إجازة التداوي بشربها لا في نجاستها للحديث الذي جاء في إجازة النبي محمد (ﷺ) شرب أبوال الأبل للرهط العرنيين<sup>(183)</sup>

وقاس مالك رحمه الله \_ أبوال ما لا يؤكل لحمه على أبوال بني آدم في النجاسة<sup>(184)</sup> فأبوال الأتن نجسه إذ لا يؤكل لحومها فلا يجوز التداوي بشربها<sup>(185)</sup> وما اختلف في





وقوله و استرضاع عند الأبوين حيث لا عرف إلا امرأه لا يرضع مثلها عند الناس أو يكون الأب وضعياً لا يرضع مثلها عنده فذلك لها ( قوله في كفل خرقه) دخل تحت الكاف حميمه أي : غسله في الماء الحار ودق ريحانه وربطه وحمله ولو كان الرضيع محرم الأكل , كجش صغير أو مهر صغير أو غيرها فالولد الصغير إذا لم يجد امرأة ترضعه يرضع على الحماره هذا ما قال شيخنا عبدالله ويجوز أن تكري له حماره, واما بقرة فلا يجوز لما فيه من ضياع المال بغير وجه شرعي وقوله طريقة اللحمي ضعيفة, أقول هذا تأملتها تجدها موافقه ونصه ما يحتاج اليه الولد من ريحان أو زيت أو غسل خرقه غير داخل في الأجرة الا أن تكون العادة إنها في مالها فإن لم يكن عرف لي عليها غير الإرضاع الا لشرط لما يلحقه من الضرر .

أي بتشاغلها عنه خصوصاً اذا كانت خدمته عليها وقوله ليس لا بيها فسخها أي ولا ينظر لما حصل له من المضرة ومقابل ذلك أن له الفسخ حيث حصل الضرر : أي تحقق الضرر (201)

## **المطلب الخامس : آراء الشيعة الإمامية وأدلتهم من القرآن والسنة.**

ذهب الشيعة الإمامية الى جواز أكل لبن الأتن للمريض ولغيره آراء الشيعة, ورد عن عدد منهم عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه عن الحسين بن المبارك عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر (عليه السلام) قال سألته عن شرب البان الأتن؟ فقال لي: لا بأس بها (202).

## **الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية**

وعن الحسين بن بسطام , وأخوه في طب الأئمة عن إبراهيم ابن رياح عن فضاله وعن العلاء قال: سألت: أبا عبدالله عن الأتان للتداوي يشربها الرجل , قال : لا بأس به (203) وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام) قال :سألته عن الأتان يشرب للدواء أو يجعل للدواء؟ قال : لا بأس (204).

وعن محمد بن عيسى , عن عبدالرحمن بن أبي نجران عن صفوان بن يحيى عن عيص بن القاسم , عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: تغديت معه, فقال لي : أتدري ما هذا ؟ قلت : لا , قال: هذا شيراز (205) الأتان (206) اتخذناه لمريض لنا, فأنا أحببت أن تأكل منه فكل رواه الشيخ بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى مثله (207) وعن محمد بن خالد عن خلف بن حماد , عن يحيى بن عبدالله قال كنا عند أبي عبدالله (عليه السلام) كان بيده شيراز الأتان اتخذناه لعليل لنا قال من شاء فليأكل ومن شاء فليدع (208)

وعن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن عيسى عن أبي أيوب سألت أبا جعفر عن لبن الأتان فقال : لا بأس به (209)

وعن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى قال : سألت أبا جعفر عن جبن الأتان : فقال لي : لقد سألتني عن طعام يعجبني ثم أعطى الغلام درهماً فقال : يا غلام ابتع لنا جبنا, ثم دعا الغداء فتغدينا معه فأتى الجبن فأكل وأكلنا. فلما فرغنا من الغداء قلت : ما تقول : في الجبن ؟ قال : أولم ترني أكله؟ قلت : بلى , ولكن أحب أن أسمعك منك فقال : سأخبرك عن الجبن وغيره كل ما كان فيه , فأخبره من حليب الأتان (213).

## **المبحث الثالث : حليب الأتان من الناحية الطبية وقرار** **الاطباء فيه**

### **المطلب الأول :**

## أولاً: حليب الأتان من الناحية الطبية

الحليب هو السائل البيولوجي الذي يحتوي على كافة الاحتياجات الغذائية لبعض الأنواع من وليد الثدييات ، وبالتالي فإن الحليب يختلف حسب احتياجات نوع الوليد وكل حسب الأنواع المختلفة ، على الرغم من تكريس الكثير من البحث عن كيفية تكوين الحليب في الحصان المحلي فإن حليب الحمير قد اثارت مؤخراً فائدة علمية بالنسبة لخصائص الاطفال واخصائي التغذية .

الدراسات السريرية اثبتت ان حليب الحمير قد يعتبر بديل جيد لمنتجات الالبان من حليب البقر في تغذية الأطفال الذين يعانون من IG-E عن طريق بروتين الحليب عندما لا يمكن ان يعطى الحليب البشري ( 2000, A,Carroccp ) لهؤلاء المرضى ، حليب الحمير ليس فقط مفيداً ( مونتي ، G ، آخرون ، 2007 ) لكنه ايضاً اكثر اماناً مقارنة مع أنواع الحليب التي حصلت عليها من أنواع الثدييات الأخرى (بوليدوري ، p ، آخرون ، 2009) ويرجع ذلك الى التشابه الكبير بينه وبين حليب الأم خاصة بالنظر الى محتوى عسور البروتين ( E ، Salimei ) وآخرون ، 2004, Vincenzetti , آخرون ، 2008).

الحمير ( ايكوس Asinns ) هو عضو في عائلة الحصان وكان سلفه حمار رمادي صغير من شمال افريقيا ( ايكوس الافريقي ) تم تدجينها قبل حوالي 4000 قبل الميلاد على ضفاف البحر الابيض المتوسط ، انها عملت جنباً الى جنب مع البشر لقرون من الزمن ، وكان دور الحمير الأكثر شيوعاً نحو النقل ، وانه لا يزال عملاً هاماً للكثير من الحيوانات في المناطق الاكثر فقراً ، بالمقارنة مع حليب الحيوانات المجترة ، كان حليب الحمير الأقل دراسة في الماضي ، لكن في السنوات الأخيرة ركزت الابحاث حول حليب الحمير ، واستثمار رأس المال في حليب الحمير زادت بسبب ان تكوينها مماثل للحليب البشري .

## ثانياً: حليب البقر و حساسية البروتين

يتم تصنيف ردود الفعل السلبية في الغذاء حالياً الى تفاعلات سامة وغير سامة , ان سبب ردود الفعل السلبية تجاه حساسية الحليب في المقام الأول ناتجة عن عدم تحمل اللاكتوز ويسبب حساسية الحليب ويرجع ذلك الى عدم وراثة انزيم بيتا فاللاكتوز بدا المطلوب لتحمل اللاكتوز , وبسبب عدم تحمل الجسم للحليب الذي يحتوي على اللاكتوز لذلك لذلك تقوم باستبعاد انواع الحليب التي تحتوي على اللاكتوز من الحمية الغذائية .

يمكن تعريف الحساسية تجاه بروتين حليب البقر (CMPA) على انما رد فعل مناعي ضد نوع او اكثر من نوع من بروتين الحليب ( ميل , D.J , 1955).

اعراض متنوعة يمكن ملاحظتها عند مرضى الحساسية تجاه بروتين حليب البقر.

يشكل عدد المرضى من المصابين بالحساسية تجاه بروتين حليب البقر حوالي 5-15% من الاطفال الرضع ( Host , A , 2002) وبعض الدراسات تؤكد خطورته بنسبة 2-5% لهذا الامر بشأن انتشار المرضى هو نتيجة الاختلافات في دراسة السكان وعدم وجود معايير تشخيص محددة لـ CMPA.

لابد من وجود معايير محددة لتشخيص CMPA كما يجب منع الاطفال من اتباع نظام غذائي غير ضروري وعدم تأجيل اجراء الفحوصات اللازمة فإن ذلك قد يؤدي الى سوء التغذية ( فيررا , M , واخرون 2010).

حليب البقر يعتبر عضواً من المواد المسببة للحساسية ( Big-8 ) , وهذه المواد الغذائية التي تشمل ايضاً البيض , فول الصويا , القمح , الفول السوداني , البندق, سمك المحار , التي تعتبر اكثر انواع الحساسيات انتشاراً ( كريتنز, RG, بينت, LE, 2005 ) , الاصابة بمرض CMPA عند الطفولة بنسبة 2-6% ( غارسيا لارا , مواودييه , واخرون 2004) وتقل هذه

النسبة في مرحلة البلوغ الى 0.1-0.5 % ( وودز , وراوندوز 2002 ) , يعتقد الاطفال لديهم حساسية الحليب فهو المصدر الاساسي للمستضدات الاجنبية التي يقع اخذها بكميات كبيرة وأن نظام الهضم في المعدة عند الأطفال لم يتطور بالقدر الكافي حتى يهضم هذه الكميات لذلك فإن النظام المناعي يرفض هذه المستضدات ويؤدي في بعض الاحيان لحالات الالتهاب , ابعاد الحليب كفيل بالسيطرة على هذه الالتهابات , ابعاد الحليب كفيل بالسيطرة على هذه الالتهابات وبعد عدة سنوات يمكن التسامح مع المستضدات ويستطيع تناول الحليب ( المضيف , A , 1999).

حليب البقر حالياً يمثل يمثل الغذاء الاكثر شيوعاً للأطفال بعد الفطام , كما انه قد يسبب الحساسية الأولى لهم في الحياة , في كثير من البلدان حليب البقر يعتبر المصدر الاكثر سبباً للحساسية عند الرضع والأطفال ( ميل , D.J, ليوسكينغ , CS , 1996).

30% من حالات الاصابة تكون خلال الشهر الأول , 60% قبل الشهر الثالث , 96% خلال الشهر الثاني عشر ( R.,zetterstromg.G,Sintzing, 1979).

فهناك اعراض للحساسية يمكن ان تظهر حتى عند الرضاعة الطبيعية لحديثي الولادة حيث يحصل تفاعل من كميات صغيرة من حليب البقر وبالتحديد بروتينات حليب البقر التي قد تكون موجودة في حليب الأم ( المضيف , A , اخرون , 1988). وعندما يبلغ الاطفال 3 سنوات فإن 56% من الحالات قامت من الحساسية اتجاه حليب البقر في السنة الاولى , 77% في السنة الثانية و 87% في السنة الثالثة ( المضيف , A , Halker, 1990). ولكن في حالات اخرى الحساسية يمكن ان تستمر طيلة حياة الفرد . لذلك وجب النظر في امكانية استخدام مصادر بديلة للحليب في حالات وجود الحساسية تجاه حليب البقر , ويجب تجنب استخدام حليب الماعز خوفاً من التفاعلات العابرة بسبب زيادة مخاطرها , لكن حليب الحصان والحمير يستخدم ب شعبية للأطفال الذين يعانون الحساسية , حيث تعتبر مصادر صالحة للحليب والاستهلاك البشري اذا تم تقييمها بصورة صحيحة ( P, Restani , آخرون , 2002) منافسته استخدام حليب الاطفال فول الصويا صعبة , المجتمعات العلمية لديها توصيات مختلفة ,

وهناك عواقب حول امكانية حدوث حساسية تجاه فول الصويا شبيه بـ CMPA في حليب الاطفال اللذين يرضعون من حليب البقر ( دي غريف , E , اخرون , 2012 )  
تم الابلاغ عن التفاعل المتبادل لفول الصويا في 10-35% من الاطفال اللذين يعانون من CMPA , بغض النظر عن كونها ايجابية او سلبية لمعايير فريق الخبراء الدولي الخاص بـ CMPA , كما انه وبالأخص الاطفال اللذين يعانون من اكثر من نوع من انواع الحساسية الغذائية والتهاب الامعاء القولوني سوف يعانون ايضا من التفاعل تجاه فول الصويا , هناك مجموعات متخصصة اخرى لديها وجهات نظر مختلفة على استخدام صبغة الصويا ولكن بشكل عام لا ينصح قبل سن 16 شهراً ( دي غريف , E , اخرون , 2008 ).

### المطلب الثاني : كسور البروتين في حليب الحمير.

في دراسة وضعت لتحديد الاختلاف في كسور البروتين الموجود في حليب الحمير ( S , rincenzehi , واخرون , 2008 ) كان بالمقدور فصل 9 انواع عرفت على انها ( zkekeeln , B.caseins , Rpkiphqrpe , caseins , seqnance ) وتحتوي على اوزان ذرية مختلفة.

دراسة الطور المعكوس وعملية فصل المواد الكيميائية في ( CRP-HPIC,HPCL ) ظهرت 10% SDS-PHGE N-terming تحليل ثم تطبيق على حليب الحمير المقشوط اعطانا ثلاث انواع اساسية عرفت على انها Lysozome ( Sequence , Krfskxela )

SequenceB-lactoglobulin , sequence , KQTKXELSQVLXSM, lactalbumin , Tnipqtmq.

كما موضح في الجدول (2).

واثبتت هذه الدراسة وجود B-c2seiens ( Sequence, TNIPQTMQ ) وكانت هذه العينات متناظرة بشكل ملحوظ مع ( Qs1-czsiens و B-czsiens ) مثل Y,K, asz قد انعدم في حليب الحمير هذه الدراسة تبين نسبة التشابه الكبير بين حليب الحمار وحليب الانسان , في الحقيقة ان وجود asz-czseins قد انعدم ايضا في حليب البشر ( Egtio ,A.S ,et2102002 ) جدول

رقم (2)

وبفضل تحليل RP-HPLC , صار بالامكان احصاء B-,lysosome ,lactoglobuline ,a-lzctozlbumin وحساب تراكيزها (Mg/ml) خلال المراحل المختلفة من عملية الاوضاع (60,90,120,160 يوم بعد الولادة) وكانت النتيجة كما موضح في الجدول (3).

ال lysome في حليب الحمير تختلف بحسب مرحلة الاوضاع مع معدل 1MG/ML و اثبت انه مرتفع عن ما هو عند البقر الانسان ( 0.12MG/M ) وايضاً حليب الماعز لكن كان قريباً جداً للحصان والذي يبلغ (0.79MG/ML) حسب ما وضعته ( mirznja ,G ,ET-zlzooy ) اما عملية ال B-lzctzlbumin فقد ازداد خلال ثلاثة اشهر بعد الولادة حتى وصل الى 1.8 MG/ML ويعتبر قريباً من نسبة Z-lzctzlbumin في الحليب البشري 1.6 MG/ML لكنه اقل من المجرد وعند الحصان 3.3MG/ML.

و في ندوة حول خصائص "حليب الحمارة" في مهرجان زرهون بني عمار، الذي يحتفي كل سنة بالحمار، قدّمت الأخصائية في التغذية عفاف ميكو، آخر ما توصلت إليه البحوث العلمية بخصوص منافع حليب الأثان. فإذا كان "حليب الحمارة" مزدردا في الثقافة الشعبية المغربية، فإنّه، بالإضافة إلى خصائصه الغذائية، يعتبر الأعلى على الصعيد العالمي، إذ يصل ثمن اللتر الواحد منه إلى 40 يورو، (ما يزيد على 400 درهم مغربي)، أمّا الجبن المستخرج من هذا الحليب، فإنّ ثمن الكيلوغرام الواحد منه ثمن خيالي لا يصدّقه العقل، إذ يصل إلى 1000 يورو، أي أكثر من مليون سنتيم.

تقول الأخصائية في التغذية بالمركز الاستشفائي الحسن الثاني، عفاف ميكو، إنّ "حليب الحمارة" يتطلب الحصول عليه مجهوداً مُضنياً، إذا يتطلّب ذلك القيام بحلب الحمارة 6 مرات في اليوم، وبشكل يدوي وليس بطريقة اصطناعية كما هو الحال بالنسبة للأبقار. أكثر من ذلك، وبعد "شرط" الحلب باليد، "تشرط" الحمارة شرطاً آخر حتى تسمح بإدرار حليبها، وهو أن يكون صغيرها بجانبها، علماً أنّ الحمارة بعد توفّر كل هذه الشروط لا تنتج سوى كمية قليلة جداً من الحليب، إذ لا تنتج أكثر من لترين في اليوم، على عكس البقرة التي قد تنتج 30 لتراً في اليوم الواحد.

بعد عمليّة الحلب، يتطلب حليب الأثان ظروفًا خاصّة لحفظه، فبسبب تأكّسده بسرعة، فإنّ عمليّة نقله وتسويقه يتطلب تجميده، وهو ما يتطلب استثمارات مالية كبيرة، ممّا يجعل عملية الإنتاج لا تتجاوز كميات ضئيلة من الحليب.

ما قد يستغرب له البعض، هو أنّ "حليب الحمارة"، حسب الدراسة التي قدمتها الأخصائية في التغذية عفاف ميكو، هو أنّه يشبه إلى حدّ كبير حليب المرأة، حيث أثبتت البحوث العلمية أنّ الإنسان والحمارة يملكان جهازاً معويّاً واحداً، على عكس الحيوانات المجترة التي تملك جهازاً هضمياً مزدوجاً، وهو الأمر الذي يردّ العناصر الأساسية المكوّنة للحليب من دون أكسدتها.

"حليب الحمارة" وحليب المرأة يشتهان أيضاً في خصائصهما الغذائية، إذ يتوفّران على نفس النسبة من البروتينات والسكريات، كما أنّ هذا الحليب غنيّ بالفيتامينات والمعادن والكالسيوم A, A1, B2, B6, D, EC... والمغنيزيوم والفوسفور والزنك والحديد والصدويوم، والحوامض الدهنية غير المشبّعة.

من ناحية التغذية، تقول الأخصائية عفاف ميكو إنّ "حليب الحمارة" خفيف على المعدة لكونه خالٍ من مادة الكازين القابلة للتخثر، كما أنّ نسبة المواد الدهنية فيه قليلة جداً، لذلك يعتبر مناسباً للأطفال الذين يعانون من حساسية إزاء بروتين حليب الأبقار، حيث يعتبر حليب الحمارة خالياً من هذا البروتين، وهي نفس الخاصيّة التي يتميّز بها حليب الأم.

وأضافت الدكتورة ميكو أنّ بعض المراكز الاستشفائية في ألمانيا وفي إيطاليا تعتمد "حليب الحمارة" لتغذية الرضع. في هذا الصدد، وجواباً على سؤال بخصوص ما إن

كان ممكنا تعويض حليب الأم بحليب الحمارة، أجابت الأخصائية الغذائية أنّ حليب الأم لا يمكن تعويضه بأيّ نوع من الحليب، وأنّ المراكز الصحية الألمانية والإيطالية تقدمه للأطفال الصغار اليتامي أو الذين لا تستطيع أمهاتهم إرضاعهم.

من خصائص حليب الأثان، حسب الدراسة التي قدمتها الأخصائية عفاف بيكو، أنه يؤثر في مختلف أنظمة الجسم فيقوي المناعة ويسهّل الهضم، كما أنّ خمائره تجدد البيئة المعوية وتحدّ من البكتيريا المسببة للأمراض في الأمعاء، كما أنّه يساعد على التخلص من الحموضة في المعدة ويزوّد الكبد بمادّة السيستين، والتي تعمل على إزالة الشوائب منه.

خصائص "حليب الحمارة" تمتدّ أيضا إلى مجال علاج الأمراض الجلدية والتجميل، إذ أنه يُستخدم لعلاج الجلد المصاب بالأكزيما وحبّ الشباب التقشر، لكونه ذو مفعول مطهّر، كما أنه يؤثر على البشرة بشكل إيجابي، وذلك، حسب الدراسة التي قدمتها الأخصائية عفاف بيكو، ناجم عن تحسين تأثيره على الجهاز الهضمي والكبد، وهما جهازان إن أصابهما خلل انعكس مباشرة على البشرة، لذا يعتبر "حليب الحمارة" مساعدا في محاربة حالات حساسية الجلد والكثير من أمراضه، ويوصف في حالة شيخوخة البشرة المبكرة، من تجاعيد وجفاف بسبب تأثيره المضادّ للأكسدة، كما أنه منشط ومقوّم بالنسبة للأطفال والكبار في فترات النقاهة والمسنين، وأيضا الأشخاص الذين يعانون من تعب شديد.

وللذين يهتمون بالرشاقة، فقد اكتشف باحثون إيطاليون، حسب دراسة الأخصائية عفاف بيكو دائما، أن في "حليب الأثان" فائدة كبيرة، إذ إنه يساعد في الحفاظ على الرشاقة، والطاقة وصحة القلب، واستدلّت بمقال بصحيفة "ديلي ميل" البريطانية، التي أوردت أن باحثين إيطاليين وجدوا أن حليب الحمارة "يخلق المعجزات"، فيما يخصّ المساعدة على رشاقة محيط الخُصر، ويساعد المرء على التمتع بالرشاقة التي يطمح إليها، كما أنه يعتبر، بفضل غناه بزيوت الأوميغا 3 مفيدا جدا للقلب وللحفاظ على معدلات مرتفعة من الطاقة طوال اليوم.

تمتّع حليب الحمارة بكل هذه الخصائص جعل أسعاره ومشتقاته تصل إلى مستويات "خيالية". تتساءل الأخصائية عفاف بيكو: "هل تخيلتم يوما أن لا يكون الجُبْن

الأعلى في العالم مصنّعا من حليب الأبقار الهولندية المدللة التي اعتدنا أن نشاهدها في الاعلانات التلفزيونية وهي ترعى في المراعي الخضراء والتي تتم خدمتها برفاهية، وإنما مصدر أعلى أجبان العالم هو من حليب الحمار؟! .

وتضيف مجيبة على سؤالها "نعم، هذا صحيح، فأعلى أنواع الجبن في العالم والذي يبلغ سعر الكيلوغرام الواحد منه ألف يورو (1255 دولار أمريكي)، مصنوع من حليب الحمار، لكن ليس أي نوع من الحمير، فهذه الحمير تعيش في محمية خاصة في العاصمة الصربية بلغراد، والحليب الذي تنتجه ذو جودة عالية، يصل سعره إلى أربعين يورو للتر الواحد". (210)

تكثر الدراسات الطبية والصحية لمعرفة كل ما هو جديد ومفيد لصحة الإنسان، ومن ضمن ذلك برزت دراسة جديدة لباحثين في جامعة نابولي في إيطاليا وجدوا من خلالها أن حليب الحمير مغذي جداً؛ لأنه يحتوي على لاكتوز أكثر ودهون أقل من حليب البقر، وبه نسبة عالية من الكالسيوم، ويساعد في تقليل نسبة الكوليسترول وحماية القلب؛ لأنه يحتوي على أحماض أوميغا 3 الدهنية، مما جعل الأفراد في أوروبا يتجهون لاستهلاك حليب الحمير واستخدامه في أغراض كثيرة، مثل: الأجبان، ومستحضرات التجميل، وصناعة الصابون، والمشروبات الكحة وقد تم تأسيس مزارع حمير كثيرة في بلجيكا واليونان وإيطاليا وفرنسا وتركيا وغيرها لهذه الأغراض، كما بلغ متوسط سعر اللتر الواحد من حليب الحمير 19 دولاراً، ففي إيطاليا تحلب الحمير أو تربي من أجل لحمها، وبعض أنواع السلامي الحمراء الإيطالية مصنوعة من لحم صغار الحمير.

وأشارت صحيفة "التلغراف" إلى أن الباحثين ذكروا أن حليب الحمير مشابه جداً لحليب المرأة، ويمكن استخدامه للأطفال الذين لديهم حساسية لمنتجات الأبقار، وقال الباحثون الذين قدموا نتائجهم في المؤتمر الأوروبي الخاص بالبدانة في تركيا: "ينبغي تشجيع استهلاك حليب الحمير"، ومن هذا المنطلق تعددت استخدامات حليب الحمير في مكونات غذائية وتجميلية كثيرة، حيث ظهرت في فرنسا حلويات مصنوعة من حليب الحمير وعليها إقبال من الناس بصورة كبيرة، وفي إيطاليا أيضاً هناك

بسكويت مصنوع من حليب الحمير، ويتم الترويج له على أنه سهل الهضم وغني بالألياف والمعادن وقليل الدهون، وأن كريمة حليب الحمار توفر لك تجربة لذیذة جداً لا تنسى، وهناك جبن مدخن يسمى "جبن بولي" يصنع من حليب حمير البلقان، وقد وصل سعر الكيلو غرام منه إلى 1250 دولاراً وهو متوفر في صربيا، الجدير بالذكر استخدم حليب الحمير في الماضي كبديل لحليب الأم حتى بداية القرن العشرين، ويقال أن كليوباترا ملكة يفل عن 700 حماراً لتوفير الحليب اللازم لحمامها اليومي.<sup>(211)</sup>

وهذا الجدول يبين التحاليل للأملاح والزلال وغيرها مقارنةً بحليب الحمارة والبقر و الجاموس والأم .

### جدول تركيب الألبان المختلفة

Composition of donkey's, mare's, human and cow's milk (g/100 g) <sup>[14]</sup>				
composition	donkey	mare	human	cow
pH	7.0 – 7.2	7.18	7.0 – 7.5	6.6 – 6.8
Protein g/100g	1.5 – 1.8	1.5 – 2.8	0.9 – 1.7	3.1 – 3.8
Fat g/100g	0.3 – 1.8	0.5 – 2.0	3.5 – 4.0	3.5 – 3.9
Lactose g/100g	5.8 – 7.4	5.8 – 7.0	6.3 – 7.0	4.4 – 4.9
Total Solids (TS) g/100 g	8.8-11.7	9.3-11.6	11.7-12.9	12.5-13.0
Casein Nitrogen (CN) g/100 g	0.64-1.03	0.94-1.2	0.32-0.42	2.46-2.80
Whey protein g/100 g	0.49-0.80	0.74-0.91	0.68-0.83	0.55-0.70
NPN g/100 g	0.18-0.41	0.17-0.35	0.26-0.32	0.1-0.19
Casein Nitrogen (CN) %	47.28	50	26.06	77.23
Whey protein %	36.96	38.79	53.52	17.54
NPN %	15.76	11.21	20.42	5.23

أفادت تقارير إعلامية بأن أسعار الحمير في تركيا، ارتفعت جراء الطلب الكبير على حليب الحمير المحلية.

وقالت منتجة لحليب الحمير، في مقاطعة مانيسا المطلة على بحر إيجه، إنها تبحث عن الحمير في المحافظات والمقاطعات الأخرى في البلاد لمواجهة الطلب المتزايد

على حليب الحمير، وفق ما نقلت «سكاي نيوز» عن صحيفة «حرية دايلي» الناطقة بالإنجليزية.

وأشارت توركان إيغريويون، البالغة من العمر 44 عاما، إلى أن «أسعار الحمير أصبحت باهظة بسبب شعبيتها.»

وأوضحت توركان، التي تمتلك مزرعة حمير وتنتج حليب الحمير في حي أكينار في مقاطعة شاهزادير بمانيسا، أنها تكافح من أجل زيادة إنتاج الحمير، خصوصا أن سعر الحمار ارتفع من 200 ليرة تركية إلى أكثر من 1000 ليرة، وأضافت توركان «في العادة يبيع الفلاحون الحمار الجيد مقابل 200 ليرة، ولكن عندما نريد شراء حمار الآن فإن السعر يرتفع إلى 1000 ليرة.»

وتابعت قائلة «نحن نكافح للعثور على حمير عالية الجودة، خصوصا في الشتاء.. نحن نبحث الآن عن حمير في مختلف أنحاء المقاطعة، كما بدأنا في البحث عنها خارج مانيسا. وإذا لم نجد أي حمار، فإننا سنستوردها من جنوب شرقي الأناضول لأنها أرخص سعرا.»

وقالت توركان إنها تبيع حليب الحمير في مختلف أنحاء تركيا، وتصدر كميات للخارج، مشيرة إلى أن شركتها تبيع لتر حليب الحمير بدءا من 100 ليرة، أو ما يعادل 34 دولارا.

وأوضحت توركان مزايا حليب الحمير، وقالت إنه جيد ومفيد في علاج الكثير من الأمراض مثل السرطان والربو والتهاب الرئيتين، وحتى تشمع الكبد، ويعمل على تقوية عضلات وزيادة الأوعية الدموية، على حد قولها.

وقالت إن أهم ميزة لحليب الحمير إنه يعمل على تقوية جهاز المناعة، وتجديد الخلايا، وأضافت أنها كانت تبيع لتر الحليب العام الماضي مقابل 80 ليرة، لكنها رفعت السعر حاليا إلى 100 ليرة جراء زيادة الطلب على حليب الحمير وصعوبة تلبية الطلب المتزايد، مشيرة إلى أنها تنتج 14 لترا من حليب الحمير يوميا.

## الاستنتاجات و الخاتمة

في الاستنتاج فان حليب الحمير يعتبر مصدراً غذائياً قيماً وكذلك امن بالنسبة للأطفال اللذين لا يتحملون حليب الابقار وكذلك يعتبر مفيداً جداً لكبار السن كعلامة غذائية مفيدة جديدة بل واكثر من ذلك ان هذه الدراسة ناقشت كونه مصدر اساسي للبروتين المشابه للحليب البشري مع ذلك فان استخدام حليب الحمير لأغراض علاجية تفوقها عدة عوامل منها:

صعوبة الحصول على الطعام , ضمان استمرارية توريد الطعام , بعض المخاطر الطبية نتيجة استخدام نظام غذائي غير تقليدي في هذا السياق تم تامين حليب الحمير كغذائي صحي وفقاً للائحة (ECn03S3/2004) التي تحدد المعايير الصحية والمعقمة لاستخدام الغذاء الحيواني بما فيها حليب الحمير الخام , والتي يمكن ان تكون حافزاً لتربية الحمير وبالتالي عاملاً مهماً في الحفاظ على الحيوانات. اما من الناحية الشرعية فإن حليب الحمير لا يجوز تناوله الا للضرورات وتيقن ان هذا العلاج تندفع به ضرورة أو مرض سواء كان السعال الديكي للأطفال أو مرض آخر للكبار ام اذا لم تندفع به ضرورة فلا يجوز استخدامه سواء للأطفال أو للكبار والقاعدة الفقهية (ما لا يؤكل لحمه لا يشرب لبنه).

